

علل الايثار في كتابي اضواء على دعاء كميل

واضواء على دعاء الصباح للسيد عز الدين بحر العلوم

أ.م.د. فلاح رسول الحسيني

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

falah.r@uokerbala.com

الباحث أحمد سعد الدين هاشم

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

rnaatzain@gmail.com

ملخص

جاء هذا البحث والموسوم بـ (علل الايثار في كتابي اضواء على دعاء كميل و اضواء على دعاء الصباح للسيد عز الدين بحر العلوم) ليسلط الضوء على علة الايثار في دعاءين جليلين، وكذلك لتسليط الضوء على حياة شخصية دينية، اجتماعية، حوزوية الا وهو السيد عز الدين بحر العلوم.

أما موضوع الايثار فهو من المواضيع اللغوية المهمة التي شغلت بال شراح ومفسي القرآن الكريم، وكذلك نال موضوع الايثار اهتمام صناع اللغة، فهناك الكثير من شراح القرآن الكريم ومفسيه قد تناولوا موضوع الايثار وبينوا سبب اختيار كلمة دون سواها في القرآن الكريم.

وتكمن أهمية الموضوع في أنه يدرس علة الايثار في الكتب الخاصة بشرح الادعية، اذ تناولت دراستي كتابين مهمين يشرحان دعاءين جليلين، ولعلي كنت سابقاً - بفضل الله - في هذا المجال، فأغلب الدراسات والجهود السابقة الخاصة بعلة التعبير كانت تدور حول القرآن الكريم وتفسيره والامثلة في هذا الشأن كثيرة ومعروفة.

وتكمن الاهمية أيضا في أن هذين الكتابين لم يدرسوا من قبل - على حدود علمي - دراسة لغوية، فدراستي هي البكر في هذا الشأن والله الحمد.

وأتبعت في هذه الدراسة منهجاً وصفيّاً وتحليلياً واستقرائياً، قائماً على القراءة الدقيقة والمفصلة للكتابين والوقوف على علة الايثار فيهما، وكذلك التتبع والرصد لما كتبه الآخرون، وكذلك شرح وتحليل بعض المسائل التي تطلبت ذلك مع التعقيب بالموافقة او المخالفة مؤيداً كلامي ببعض الأدلة في كلتا الحالتين.

وقد اعتمدت الدراسة في تحليلها على رؤية الشارح وموازنتها مع آراء الشراح الآخرين، في المصادر التي بين يدي، لمعرفة مدى تأثير الشارح عز الدين بغيره أو تأثيره في الآخرين، وكذلك ذكرت المواضيع التي انفرد فيها السيد عز الدين بالشرح ليس من باب المقارنة ولكن من باب بيان اجتهاد السيد عز الدين (رحمه الله).

واقترضت الدراسة الرجوع الى عدد من المصادر والمراجع المختلفة، وتنوعت هذه المصادر من حيث المطبوع والمخطوط، ومن حيث الكتب والرسائل والأطاريح والبحوث، ومن حيث الموضوع ايضاً، فهناك كتب التفسير والنحو والمعجم والدلالة والبلاغة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: عز الدين بحر العلوم، علة التعبير، الايثار، دعاء كميل، دعاء الصباح

“Reasons for Preference in the Books ‘Lights on Dua Kumayl’ and ‘Lights on Morning Supplication’ by Sayyid Aziz al-Din Bahr al-Ulum”

Assoc. Prof. Dr. Falah Rasool Al-Husseini

University of Karbala, College of Education for Human Sciences, Arabic Language Department

falah.r@uokerbala.com

Ahmed Saad Al-Din Hashem

University of Karbala, College of Education for Human Sciences, Arabic Language Department

rnaatzain@gmail.com

Abstract

This research, titled “Reasons for Preference in the Books ‘Lights on Dua Kumayl’ and ‘Lights on Morning Supplication’ by Sayyid Aziz al-Din Bahr al-Ulum,” aims to shed light on the reasons for preference in two significant supplications. Additionally, it highlights the personal, religious, and social life of Sayyid Aziz al-Din Bahr al-Ulum.

The topic of preference is essential in the field of linguistics and has been a subject of interest for Quranic scholars and language experts. Many scholars have explored the concept of preference and discussed why specific words are chosen over others in the Quran.

The significance of this study lies in its examination of the reasons for preference in books dedicated to explaining supplications. Specifically, it analyzes two important books that elucidate profound supplications. This research is pioneering in that it represents the first linguistic analysis of these books.

The study adopts a descriptive, analytical, and interpretative approach, relying on a meticulous and detailed reading of the two books to identify the reasons for preference. It also reviews and monitors the contributions of other scholars in this field. Additionally, it provides an explanation and analysis of some issues that require it, with either agreement or disagreement supported by evidence in both cases.

The study relies on the perspective of the commentator and balances it with the opinions of other commentators in available sources to assess the impact of Sayyid Aziz al-Din Bahr on the work of others and to highlight areas where he provided unique interpretations.

The research draws upon various sources, including printed and manuscript sources, as well as books, theses, and research papers in diverse subjects such as interpretation, grammar, lexicography, semantics, and rhetoric.

Keywords: Sayyid Aziz al-Din Bahr al-Ulum, reasons for preference, preference, Dua Kumayl, morning supplication.

المقدمة

عز الدين بحر هو السيد عز الدين ابن السيد علي ابن السيد هادي ابن السيد علي نقي ابن السيد محمد تقي بن الرضا ابن السيد محمد مهدي ابن السيد المرتضى ابن السيد محمد الطباطبائي، الملقب ببحر العلوم، ولقب ببحر العلوم نسبةً الى لقب جده الأعلى السيد محمد مهدي بحر العلوم، الذي كان يُعد من كبار مراجع الشيعة في القرن الثالث عشر الهجري، وقد اشتهر جده بذلك اللقب (ينظر: رجالات السيد بحر العلوم) (المعروف بالفوائد الرجالية): ١ / ١٨١، وينظر: هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين: ٢ / ٣٥١ وينظر: معجم رجال الفكر والادب في النجف: ١٩٦٤م: ٢١٢)، كان يكنى - رحمه الله - بأبي حسن لقاء مع السيد كاظم بحر العلوم، (نجل السيد عز الدين بحر العلوم الجمعة في ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة: ١٠ صباحاً، مكتبه الشخصي، شارع الروان، النجف الاشرف).

ولد السيد عز الدين في سنة ١٣٥٢ هـ الموافق عام ١٩٣٣م في مدينة النجف الأشرف محلة المشرق، وهو النجل الثالث للسيد علي بحر العلوم (ينظر: الفوائد الرجالية: ١ / ١٨٥. وينظر: معجم رجال الفكر والادب في النجف الاشرف خلال الف عام: ١ / ١٨٢)، ويصل نسبه - رحمه الله - الى الإمام الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب (ينظر: الفوائد الرجالية: ١ / ٨١).

وللسيد عز الدين ثلاثة اخوة اكبرهم الدكتور محمد بحر العلوم (ت ٢٠١٥ م) (ينظر: الفوائد الرجالية: ١ / ٨١)، ثم آية الله السيد علاء الدين بحر العلوم الذي اعتقل في سنة ١٩٩١م من قبل السلطة الحاكمة ولا يعرف عن مصيره شيء لحد الان وقد يكون قد اعدم في تلك السنة (ينظر: الفوائد الرجالية: ١ / ٨١)، ثم السيد عز الدين بحر العلوم، والسيد مهدي بحر العلوم والذي اشتغل بالتجارة والعمل وما زال حياً، اما الثلاثة - رحمهم الله - فقد انتهجوا نهج ابيهم في طلب العلم واشتغلوا في الحوزة العلمية (لقاء مع الشيخ محمد سلمان الخاقاني، مسجل صوتيا في ديوانه، النجف الاشرف، الجديدة، يوم الجمعة، ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة ١١:٢٥ صباحاً، وهو احد تلاميذ السيد عز الدين ومعاصر له، وهو اديب وكاتب ومتذوق، ولد سنة (١٩٣٦م) في النجف الاشرف. ينظر: جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف، العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ٢ / ٢٤٢).

تزوج السيد عز الدين (رحمه الله) من بنت عمه العلوية أميرة بنت حجة الإسلام والمسلمين السيد مرزا بحر العلوم وأنجب ولدين وثلاث بنات، ابنه الاكبر السيد حسن بحر العلوم والذي وافاه الاجل بعد عودته من الحج مباشرة سنة (٢٠١٤م)، وابنه الاخر السيد كاظم بحر العلوم وهو مدير الهيئة العلمية في النجف الأشرف والتي تعنى بمراجعة البحوث ومدى صلاحيتها للنشر، وأيضاً هو مسؤول مدرسة آية الله السيد عز الدين بحر العلوم

تأثر السيد عز الدين رحمه الله كثيرا من الناحية العلمية بمعلمه الاول الشيخ حسين الحلي وكان من طلابه المتميزين واختص بالحضور الى دروسه (لقاء مع الشيخ محمد سلمان الخاقاني، الجمعة، ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة ١١:٢٥ صباحا)، حتى كان يسميه (العم الشيخ حسين) (لقاء مع السيد كاظم عز الدين، الاثنين ٢٥ / ١ / ٢٠٢١، الساعة ١ ظهرا).

كان السيد عز الدين رحمه الله من أفاضل أهل العلم، واعيا لدروس الفقه والاصول التي حضرها عند معلمه الاول الشيخ حسين الحلي رحمه الله الذي كان يحبه كثيرا، ويثق به ثقة عالية وكان السيد عز الدين متميزا في دروسه التي كان يدرسها عند معلمه (الفوائد الرجالية: ١ / ١٨٦)، فقد كان السيد عز الدين رحمه الله متقن المعلومة قوي الحجة مسلطا على المطالب والبحوث الفقهية والاصولية بالدرجة الاولى والمواضيع الدراسية الاخرى (ينظر: اوراق بعد الشهادة: ٩).

عاصر السيد عز الدين بحر العلوم في منتصف عمره أوج عطاء الحوزة العلمية وحضر ابحاث كبار العلماء وآيات الله وكان أبرزهم (ينظر: اوراق بعد الشهادة: ٩.. وكذلك لقاء مع الشيخ محمد سلمان الخاقاني، الجمعة، ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة ١١:٢٥ صباحا) : السيد محسن الحكيم) ينظر: الفوائد الرجالية، ١ / ١٤)، والسيد ابو القاسم الخوئي) ينظر: موسوعة مؤلفي الامامية، مجمع الفكر الاسلامي: ٢ / ٤٥٨. وينظر: طبقات اعلام الشيعة: ١ / ٧١)، والشيخ حسين الحلي) ينظر: اصول الفقه: ١ / ٧ ((رحمهم الله جميعا)

رحمه الله (لقاء مع السيد كاظم بحر العلوم، الجمعة في ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة: ١٠ صباحا. وينظر: موسوعة عن قتل واضطهاد مراجع الدين وعلماء وطلاب الحوزة الدينية لشيعة بلد المقابر الجماعية (العراق)، ١١).

عاش السيد عز الدين (رحمه الله) في كنف والده الذي حرص على تعليمه وتنشئته تنشأة علمية واخلاقية، وبانضباط عالٍ، وتلقي العلوم الدينية على يد علماء كبار، وكان يتابع تعليمه بدقة وحرص كبيرين، وكان لا يتسامح ولا يتهاون في عقوبة اولاده اذا وجد منهم تماهلا في صباحهم، لذا نشأ السيد عز الدين نشأة مميزة تختلف عن نشأة أقرانه في باقي الاسر (لقاء مع الشيخ محمد سلمان الخاقاني، الجمعة، ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٠، الساعة ١١:٢٥ صباحا).

أما حياة السيد عز الدين العلمية فقد كان والده حريصا على تعليم اولاده حرصا كبيرا لذا أرسل ولده عز الدين الى الكتاتيب في النجف الاشرف لتعلم القراءة والكتابة (لقاء مع السيد كاظم عز الدين، الاثنين، ٢٥ / ١ / ٢٠٢١، الساعة ١ ظهرا)، ثم بعد ذلك التحق بالحوزة العلمية في عمر عشر سنوات، وقد درس على يد كبار العلماء في النجف الاشرف، واستمر في الدراسة الحوزوية متدرجا فيها الى مراتب عليا، وقد انهى (سطوحه) في الفقه والأصول، وحضر (خارجهما)، مع أخيه السيد علاء الدين علي يد الاساتذة آيات الله العظام ومراجع الامة: السيد الطباطبائي الحكيم والسيد الخوئي والشيخ حسين الحلي (رحمهم الله جميعا)، كما كتب تقاريراتهم أيضا (ينظر: الفوائد الرجالية، ١ / ١٨٥).

الدين بحر العلوم احد هذه اللجنة، حيث ان الفقيه كان يمتلك حركة داخل المجتمع وله علاقات واسعة في النجف الاشرف وهو الاقدر على هذه الحركة واقدر على التجاوب والتفاعل في هذا المجال) لقاء مسجل صوتيا في ديوان الشيخ محمد سلمان الخاقاني، النجف الاشرف، الجديدة، يوم الجمعة، الساعة ١١،٢٥ صباحا، ١٨/١٢/٢٠٢٠، وفي يوم ٢١ شعبان من سنة ١٤١١هـ، أصدر السيد الخوئي (رحمه الله) بيانا يؤكد ضرورة حفظ النظام واستتباب الامن والاستقرار والاشراف على الامور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية احترازا من خروج المصالح العامة عن الادارة الصحيحة الى التسبب والضياع، وقد أعلن سماحته أسماء اللجنة العليا وكان من ضمنهم السيد عز الدين (رحمه الله)، وهو من أصل تسعة أشخاص في اللجنة العليا وقد عدّ سماحته أنّ رأي هذه اللجنة هو رأيه، وما يصدر عنها يصدر عنه واصفاً اياهم بأنهم نخبة من أصحاب الفضيلة ومن يعتمد على كفاءتهم وحسن تدبيرهم، وقد أمر المؤمنين اتباعهم واطاعتهم والانصياع الى أوامرهم وارشاداتهم ومساعدتهم في انجاز المهمة) ينظر: ثوار بلا نصير: يوميات الانتفاضة الشعبانية: ١/٢٨٩).

بقي السيد عز الدين بحر العلوم رحمه الله ملازما لأداء مهامه ومستمرا في التواجد في بيت السيد الخوئي (رحمه الله) الذي كان بمثابة المقر للجنة ليقوم بدوره ومسؤوليته التي أنيطت به متحملا النتائج كافة ولم يتنصل عما أنيط به، فقد كان المجتمع العراقي يمر بمحنة كبرى، وهو أحوج ما يكون لرجال مخلصين مؤمنين بقضيتهم لتخليص المجتمع من الظلم والقهر والجور (ينظر: اوراق بعد الشهادة، ١٦).

كان السيد عز الدين نموذجا حيا للتواضع والتواصل مع الناس، فقد سار على نهج والده، وكانت له علاقات واسعة داخل النجف وخارجها، بل ان علاقاته امتدت الى خارج العراق، ولم يكن بيته المتواضع يخلو من المحبين وطلبة العلم وكان يخدمهم بنفسه وهو العالم الوقور، يقف مع الصغير والكبير، يتفقد الناس لقضاء حوائجهم ويصلهم بالأفراح والاحزان، دعا الى الوحدة وكان بعيدا عن التعصب، جسد في أدبياته سماحة الاسلام ومنهج اهل بيت الرحمة، كان محبا لوضع يده في يد الآخرين للنهوض نحو العقلانية والمنطق (ينظر: اوراق بعد الشهادة: ٨-١٠).

أما ما يخص مسيرته الجهادية، فقد كان السيد عز الدين رحمه الله يعيش مدة زمنية قاسية، ولعل وجوده ضمن الحوزة العلمية في النجف الاشرف كان يعتبر تحديا للنظام وجهادا في سبيل الله (المصدر نفسه: ١٤)، فقد كان النظام السابق يعد الحوزة العلمية ندا له، وتشكل مؤثرا سلبيا لكيانه (لقاء الشيخ محمد سلمان الخاقاني، الجمعة، ١٨/١٢/٢٠٢٠، الساعة ١١:٢٥ صباحا).

وفي أحداث عام ١٩٩٠ وبعد انطلاق الانتفاضة الشعبانية (ينظر: الانتفاضة الشعبانية في الحلة، عبد الرضا عوض: ٢٠١٢: ١٢)، رأى السيد الخوئي بضرورة التصدي للوقوف امام الانهيار الأمني الذي حدث آنذاك في مدينة النجف الاشرف، فاتخذ جملة من الناس ومن فضلاء الحوزة العلمية ليشكل بهم لجنة عليا ليستشيرهم ويعملون لإرشاد الناس وبث الامن والامان في مدينة النجف فكان السيد عز

الشعبانية في كل العراق بصورة عامة وفي كربلاء والنجف بصورة خاصة، قتل في هذه المدة الآلاف من الأبرياء، وهدمت الكثير من الدور والمحلات بل حتى دور العبادة تم تدميرها، وكان السيد عز الدين رحمه الله من ضمن المعتقلين حيث تم اعتقاله في بيت المرجع الأعلى السيد الخوئي) هو السيد أبو القاسم الخوئي وسيتم الحديث عنه لاحقاً في مطلب اساتذة السيد عز الدين)، (رحمه الله) بعد أن أبى مفارقة السيد الخوئي رحمه الله ساعة المحنة مع ان المرجعية الدينية المتمثلة بالسيد الخوئي طلبت من الحاضرين التفرق والذهاب الى أماكن آمنة، لكن السيد عز الدين أصر على البقاء مهما كلف الامر، حتى لو أدى بقاءه الى اعدامه وانهاء حياته، وبالفعل حصل ذلك (ينظر: اوراق بعد الشهادة: ١٦).

ومن يومها اختفى السيد عز الدين، ولم تعرف اخباره بعد هذا الوقت، ولم ينقل عن احد بانه على قيد الحياة في السجون، الا أن بعض المقربين منه ذكروا أنه قد اعدم في هذه السنة (ينظر: اوراق بعد الشهادة: ١٦).

المبحث الاول

معنى الايثار

أولاً: الايثار لغة واصطلاحاً

١. الايثار لغة:

((تقول افعَل يا فلان هذا أثراً ما، أي إن اخترت ذلك الفعل فافعل هذا اما لا. قال ابن الاعراب: معناه افعله أول كل شيء)) معجم مقاييس اللغة: ١ / ٥٣، وأثر: فضّل

ولما انتكست الانتفاضة أمر السيد الخوئي (رحمه الله) أتباعه والمقربين منه التفرق والذهاب الى أماكن آمنة، ولكن السيد عز الدين أصر على اكمال المهمة واختيار احدي الحسينين إما النصر أو الشهادة، وافر لقاء جمع السيد عز الدين بولده السيد كاظم بحر العلوم كان قبل يوم من اعتقال السيد عز الدين من قبل النظام السابق، حيث ذهب السيد كاظم الى بيت السيد الخوئي؛ ليطمئن على والده، وعند لقاء والده أمره أن يغادر العراق فوراً مع اخوته؛ لان الامور قد خرجت عن السيطرة، طلب السيد كاظم من والده أن يأتي معه، ولكن السيد عز الدين أبى إلا أن يكون مع السيد الخوئي في هذه المحنة (لقاء مع السيد كاظم عز الدين، الاثنين ٢٥ / ١ / ٢٠٢١، الساعة ١ ظهراً، ينظر: ثوار بلا نصير، علاء الجوادى، ١ / ٢٥٩).

وبعد استعراض دور الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم (رحمه الله) في الانتفاضة الشعبانية، وكذلك مواقفه الجهادية، تبين ان هذا الرجل يقول ما يفعل ويفعل ما يقول، اختار أن يكون حياً عند الله سبحانه وتعالى على بقائه ميتاً ساكناً على الذل والظلم والطغيان، فقد عمل رحمه الله بمضمون الآية الكريمة المباركة في قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾ (ال عمران: ١٦٩)، ليختار الحياة الأبدية عند الله سبحانه وتعالى.

بعد انتهاء أحداث الانتفاضة الشعبانية، قامت السلطات الحاكمة بملاحقة المقربين من المرجعية الدينية العليا في النجف الاشرف والذين شاركوا في الانتفاضة

ومنه: أثرته)) (المفردات في غريب القرآن: ٦٢) و((الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له، والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة)) (التعريفات: ٥٩/١) وهو بمعنى التقديم والاختيار والاختصاص (ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٣٨/١).

وهو تحيُّر اللفظ الذي يؤدي مؤدًى معيناً لا يؤديه غيره من الألفاظ، فهو اختيار للفظ، أو ما يمكن قوله: التركيب الذي لا يؤدي غيره مؤداه في هذا الغرض وذلك من تمام الفصاحة (ينظر: التحرير والتنوير) (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): ٣٢٦/٩ ولعلَّ المفسرين واللغويين قد اتفقوا على أنَّ الإيثار هو التفضيل (ينظر: معترك الأقران: ١٥/٢)، أو الاختيار (ينظر: تفسير أبي السعود: ١٢٢/٤. وينظر: البحر المحيط في التفسير: ٤٩١/٣)، فالإيثار هو الاختيار المقدم، والشاهد قوله تعالى: ﴿قالوا تالله لقد آثر الله علينا﴾ (يوسف: ٩١)، أي قدم اختيارك علينا، وذلك أنهم كلهم كانوا مختارين عند الله تعالى لأنهم كانوا أنبياء (ينظر: الفروق اللغوية: ٨٧).

ومن خلال ربط التعاريف لغةً واصطلاحاً أستطيع القول إنَّ الإيثار: اختيارٌ وتقديمٌ وتفضيلٌ ألفاظٍ لها قيمة لغوية، فلو أبدلنا هذه الكلمة القيمة بكلمة مشابهة لها لما حصلنا على المعنى الدقيق في الكلمة المقلدة، وباختيارنا للكلمة القيمة فإننا نترك أثراً واضحاً في التعبير، يشعر بروعته أغلب الناس ويعرف قيمته علماء اللغة.

وقدّم، وآثرت فلانا على نفسي: من الإيثار. قال الاصمعي: آثرتك إيثاراً أي فضلتك، والفراء قال: ابدأ بهذا أثراً ما، أثر ذي اثر، واثير ذي اثر أي ابدأ به أول كل شيء، ومن قولك: آثرت أن أفل كذا وكذا، وآثره عليه: فضّله. وفي التنزيل: {لقد آثر الله علينا} (يوسف: ٩١)، وآثر الشيء: فضله واختاره (ينظر: لسان العرب: ١/٢٦)، و((آثره إيثاراً اختاره وأكرمه وفضّله)) اقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: ١/٤، و((آثره إيثاراً: اختاره وفضله. ويقال: آثره على نفسه، والإيثار: تفضيل المرء غيره على نفسه)) المعجم الوسيط: ١/٥، و((آثر البقاء بجوار والديه، بل تؤثرن الحياة الدنيا) (الاعلى: ٦)، آثره على نفسه: قدمه واختصه بالخير: {ويؤثرون على أنفسهم ولو كان به خصاصة} (الحشر: ٩)، والإيثار: مذهب إلى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي)) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١/٦١.

ومن هذه التعاريف اللغوية يمكن القول بأنَّ الإيثار مرتبط بالمعاني: (الاختيار، التفضيل، التقديم، الاكرام، الاختصاص)، وبالأخص مرتبط بمعنيين هما: (الاختيار والتفضيل).

٢. الإيثار اصطلاحاً

وأما الإيثار اصطلاحاً: فهو وسيلة للوصول إلى المعنى الزائد في اللفظة المختارة على غيرها، فقد يكون في زيادة المعنى توكيداً، أو يكون التوكيد في هذه اللفظة التي قد أوثرت على غيرها أكثر وأزيد (ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٣/٣٧٥)، قال الراغب: ((ويُستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضل

ثانياً: الايثار في القرآن وعند صناع اللغة العربية

إنَّ التأملَ في دوافع التعبير ودواعيه ممَّا نحن بصددِه يقتضي الإحاطة بعلوم اللغة، لأنَّك ملزَّمٌ بمعرفة سبب اختيار هذه الكلمة دون غيرها، وسبب اختيار الجمع دون المفرد وبالعكس، وهذا الحرف دون غيره، وسبب اختيار هذه الجملة دون جملة أخرى، ومن ينظر في كتاب الله سبحانه وتعالى يدرك أنَّه قد اختار وآثر لفظاً على آخر، على وفق ما يلائم المقام، اما عامة الناس فلا يراعون ذلك في كلامهم، وقد نبه الجاحظ بذلك، فقال: ((وقد يستخفُّ الناس ألفاظاً ويستعملونها، وغيرُها أحقُّ بذلك منها، ألا ترى أنَّ الله - تبارك وتعالى - لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر)) (البيان والتبيين: ١/ ٢٠).

لقد دعا القرآن الكريم الأعرابَ الى توخي الدقة في التعبير والاحكام فيه، حتى لا يصح ان يقع لفظ مكان اخر فتضلل المعاني بين الاحتمالات، وتوه الاغراض والمقاصد في ظلال الشك والتمويه، فأمرهم الله سبحانه وتعالى ان يقولوا: (أسلمنا) بدلاً من (آمنا)، لكي تقع الكلمة على معناها الحقيقي دون تحريف، في قوله تعالى: ﴿قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم﴾ (الحجرات: ١٤)، ليُعلمهم أنَّ الايمان هو موافقة القلب للسان، اما الاسلام فهو انفراد اللسان بقول الشهادتين، فهناك فرق بين كلمة (الايمان) و كلمة (الاسلام)، وعند التعبير يجب أن توزن الألفاظ وبمقياسٍ دقيقٍ في اختيار لفظةٍ دون غيرها، كذلك أهل الصناعة في

اللغة العربية، فقد اهتموا باختيار الألفاظ المناسبة والدقيقة التي تعطي المعنى الدقيق المطلوب، فقد سمع الشاعر ابراهيم بن هرمة رجلاً ينشدُ بيتاً شعرياً من اشعاره التي كتبها، وكان الرجل قد ابدل كلمة في البيت الشعري، حيث قال:

بالله ربك إن دخلت فقل لها

هذا ابن هرمة (قائماً) بالباب
فقال له ابن هرمة: لم اقل (قائماً)، أ كنتُ أَتصدَّقُ؟، فقال الرجل: (قاعداً)، فقال ابن هرمة: أ كنت أبول؟، فقال الرجل: فماذا قلت؟ قال ابن هرمة: (واقفاً)، وليتك علمت ما بين هذين قَدْرَ اللفظ والمعنى، فالقيام: يقتضي الدوام والثبوت، أما الوقوف فلا يقتضي ذلك (ينظر: صفاء الكلمة: ٥-٧).

هكذا كان الأصل في ذوق العربي حينَ يسمعُ وينقُدُ، وهذا ما كان متعارفٌ عليه عند أهل البلاغة وصنَّاع الكلام، فقد اجتهد أهل الصناعة في اللغة العربية، وبذلوا الكثير لاختيار الحسن من الالفاظ فاستعملوه، وتجاوزوا القبيح وأنفوه، ولا دستورَ مكتوبٍ او قانونَ محكمٍ لحصر هذا الاختيار، والاتيان بكلمة ما دون سواها على غاية من الضبط، وقدرٍ من الاحكام، انما استحسانُ الالفاظ واستهجانها يعودُ الى الحس، ويرجع الى الذوق، وهناك فروق دقيقة في الالفاظ بحيث أنَّ السامع يؤمن بأنَّ هذا المكان خلقت له هذه الكلمة بعينها، ولو استخدمت أُختها فإنها لا تؤدي المعنى المطلوب (ينظر: المصدر نفسه).

وقد تميزت اللغة العربية باستعمال عدة كلمات لمعنى

ورودها ضمن تسلسل الفقرات الدعائية، وابتداء من الاسماء التي وردت في دعاء كميل ثم الاسماء التي وردت في دعاء الصباح، ومنها:

ايتار (علمك) :

بين السيد عز الدين بحر العلوم في شرحه لقول الداعي: (وبعلمك الذي أحاط بكل شيء) أن هناك فرقاً بين كلمة (العلم) وكلمة (المعرفة)، فالعلم: لإدراك الكلي أو المركب، والمعرفة: لإدراك الجزئي أو البسيط، لذا يقال عرفت الله دون علمت الله، والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع (ينظر: أضواء على دعاء كميل: ٩٣)، ولعل هذا التوضيح يكشف لنا علة ايتار (العلم) على (المعرفة).

ويرى الباحث ان الداعي قد سأل الله (بعلمه) لا (بمعرفة)، لأنه لو قال أسالك بمعرفتك فإن ذلك لا يصح ولا يجوز، وللأسباب التالية:

١. كلنا نعرف جميعاً أن من أسماء الله سبحانه وتعالى ومن صفاته سبحانه وتعالى هو اننا نقول: إِنَّهُ (عالم)، ولم نجد في أي آية أو رواية أو نصٍ بأنه سبحانه وتعالى يسمى (عارفاً) (ينظر: معرفة الله: ١٧١)، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (الانعام: ٧٣)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ٩٤)، وآيات قرآنية أخرى وردت فيها كلمة (عالم).

٢. إن المعرفة هي ادراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره (ينظر:

واحد، وهذا لا يعني تفضيل الكلمة على صاحبها منفردة في قاموس اللغة، من حيث دلالة كل لفظ على معناه، فكلمة (تَحَدَّثَ) لا تفضل على (تَكَلَّمَ)، فإذا ما نُظِمَت الكلمة في جملة، صارت دالة على نصيبها من المعنى، وصار من حقنا أن نسأل: لم أُخْتِرتْ هذه الكلمة من دون تلك؟ ولم آثرنا صيغة على أخرى؟ (ينظر: دلائل الإعجاز: ٩٣-٩٤. وينظر: من بلاغة القرآن: ٤٩).

فمن خلال الكلام أعلاه يستطيع الباحث القول: إن بعض الألفاظ لها ميزة في الكلام تعطي الاتساق الكامل في المعنى حتى كأنك تشم منها رائحة المعنى المطلوب، فقد يتم اختيار كلمة ويُهمل مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة وتفضل كلمة على أخرى وكلتا الكلمتين بمعنى واحد ولكن احدى الكلمتين معناها أدق من الاخرى.

وقد بين السيد عز الدين بحر العلوم في كتابه (أضواء على كميل) وكتابه (أضواء على دعاء الصباح) علة تفضيل لفظة على لفظة أخرى، موضحاً ما يناسبها من المعاني في السياق، وكان له الذوق اللغوي، والبيان المعنوي في تحليل هذه الألفاظ وأسباب اختيارها، وإيثار بعضها على بعض.

المبحث الثاني

نماذج من علل الايتار في كتابي عز الدين بحر العلوم

اولاً: علل الايتار في الاسماء

ورد في شرح السيد عز الدين بحر العلوم لكتابي أضواء على دعاء كميل وأضواء على دعاء الصباح، أسماء أثرها الداعي لأسباب عديدة، وقد أدرجها الباحث بحسب

ربه العطف ويستدر منه الغفران (ينظر: أضواء على دعاء كميل: ١٩٠)، ففي الحديث القدسي يقول عز من قال: (انا عند القلوب المنكسرة) (شرح النبراس: ١٠٩)، وقد انفرد السيد عز الدين بحر العلوم في شرح هذه الكلمة.

ايثار (الفاقدين):

فاقد: اسم فاعل من الفعل (فقد) والجمع فاقدون وفواقد لغير العاقل، وفقد الشيء: ضاع منه وخسره وعدمه، يقال: فقدت المرأة زوجها، وفقد الصديق، ويقال ظبية فاقدة، أو بقرة فاقدة: أكل السبع ولدها، قال أبو عبيد: امرأة فاقدة، أي: الثكول (ينظر: لسان العرب: ٣٧ / ٣٤٤٣. وينظر: المعجم الوسيط: ٦٩٦. وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣ / ١٧٢٨)، وأنشد الليث:

كَأَنَّهَا فَاقِدٌ شَمَطَاءُ مُعْوَلَةٌ

نَاحَتْ، وَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَنَاقِدُ

(البيت من لامية كعب بن زهير المشهور بالبردة وروايته في ديوانه: ٧١) واسم الفاعل: اسمٌ مشتقٌ يدلُّ على فاعلِ الحدثِ وجرى مجرى الفعلِ في إفادة الحدوث، فإذا قلتَ: (قارئ)، فتلك الصيغةُ دلتُ على أمرين: الحدث، وهو القراءة، والفاعل وهو الذي يقوم بالقراءة (ينظر: شرح شذور الذهب، ٣٨٦)، وهو ((الصفة الدالة على فاعل الحدث الجارية في مطلق الحركات والسكنات على المضارع من أفعالها، في حالتها التذكير والتأنيث المفيدة لمعنى المضارع أو الماضي)) (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٣٦).

مفردات الفاظ القرآن: ٥٦٠)، أو هي تذكر العلم السابق بعد غيبته عن الذهن، أو هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيانه، أي انها تكون مسبوقه بغفلة أو نسيان أو جهل، فمن الواضح ان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بالتذكر؛ اذ لا غفلة تعتريه مطلقا: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، كما انه لا يوصف بالنسيان مطلقا، ولذا لا يطلق على الله سبحانه وتعالى (عارفا) وانما يسمى (عالما)، فيقال: الله يعلم كذا، ولا يقال يعرف كذا (ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٢ / ٤٣١. ينظر: معرفة الله: ١٧١).
٣. ويمكن القول: إنَّه لا يصح اطلاق العارف على الله سبحانه وتعالى لان المعرفة مأخوذة من عرفان الدار وهي اثاره التي تعرف بها، وحيث ان الله تعالى لا يصح ان يكون من جهة الاثار والادلة والعلامات والكواشف، فانه لا يصح وصفه بالعارف، كما انه يقال: الله عالم بخلقه، ولا يقال عارف بهم، الا اذا جاءت المعرفة هنا بمعنى العلم تجوِّزا كمجيء العلم بمعنى المعرفة كذلك (ينظر: الفروق اللغوية: ٤٩٩).

(مُنْكَسِرًا):

علل السيد عز الدين بحر العلوم تعبير الداعي بـ (منكسرا) في قوله: (وقد اتيتك يا الهي بعد تقصيري واسرافي على نفسي معتذرا نادما منكسرا) على أنَّه أعطى انطبعا بأنَّه غير متطاول ولا شامخ، بل إنَّ الداعي في غاية الخشوع حيث إنَّ (الانكسار) علامة الخضوع والذلة وبهذه التفاصيل وصف الداعي نفسه بـ (الانكسار) ليستريح من

المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١/ ٦٠. وينظر: شرح المراح في التصريف: ٦٣-٦٤. وينظر: شرح الحدود النحوية: ٦٧)، وقيل: هو ما يوضع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غييته (ينظر: شرح التسهيل: ١/ ١٣٠. وينظر: توضيح مقاصد الألفية: ١/ ١٢١)، و يبدو أنه سُمي ضميراً؛ لأنه يكنى به عن الظاهر اختصاراً (ينظر كشف المشكل في النحو: ١/ ١٨٤) أو لكثرة استتاره، و عدم صراحته كالأسماء المظهرة (ينظر: معاني النحو: ١/ ٤٥)، والضمير مصطلح البصريين، ويسميه الكوفيون الكناية و المكنى (ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٩١١).

وقد علّل السيد عز الدين بحر العلوم ايثار الضمير (نا)، والتعبير بصيغة الجمع في قول الداعي: (وافتح اللهم لنا مصاريع الصباح) بأنه من آداب الدعاء وضمان الاستجابة، أيضاً أن يعم الداعي بدعائه، ولا يقتصر على نفسه، فإن التعميم أقرب للإجابة وفقاً لما جاء في شروط استجابة الدعاء (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ١٢٨)، وقد استشهد بقول النبي محمد ﷺ: ((إذا دعا احدكم فليعم فإنه أوجبٌ للدعاء (الكافي، الشيخ الكليني: ٢/ ٤٨٧. وينظر: بحار الانوار: ٩٠/ ٣١٣).

وقد ورد هذا الاسلوب في القرآن الكريم في سورة الحمد، في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ (الفاتحة: ٦)، فقد قال (اهدنا) الصراط المستقيم ولم يقل (اهدني) الصراط المستقيم، ففي ذلك إشاعة لروح الجماعة والابتعاد عن الأنانية وفيه نزع الأثرة والانفراد بالخير، بأن ندعو للآخرين بما ندعو به لأنفسنا (ينظر: لمسات بيانية في

ويرى السيد عز الدين بحر العلوم، أن الفاقد بمقتضى الطبع يكون بكاءه بالأم على فقيده، فالأم عندما تفقد وحيداً يكون نوحها أشجى (ينظر: اضواء على دعاء كميل: ٢٧٧)، فمن فقد ابنه أو بنته بالموت أو الأسر أو الغرق والخسف والهلك أو فقد شيئاً آخر مطلوباً له، فإنه يشعر بالأم والفقدان واللوعة (ينظر: شرح دعاء كميل للسبزواري: ٢٤٣)، وهذا المقطع من الدعاء الكريم (و لأبكينّ عليك بكاء الفاقدين)، تصل فيه البلاغة في التعبير غاياتها، فكللمات الداعي نابعة من قلب صادق مؤمن عاشق، يتدفق حباً ولوعةً وشوقاً، قلبٌ تشرب الحبّ الالهي فيه، وهكذا هو حال العاشقين، تراهم يتحملون كل شيء إلا فراق المحبوب، فيمرُّ أحدهم بامرأة تندب ابنتها عند قبرها فيقول: طوبى لهذه الأم تعرف عن أية جوهرة نأت (ينظر: رحلة في الافاق والاعماق: ٣٤١)، وبذلك فان استخدام أي كلمة يجب أن يكون دقيقاً متناسباً مع ما يطلبه الداعي، مؤثراً في المدعو، ومنه يتضح علة ايثار اسم الفاعل (فاقد) على غيره؛ لما لهذه الكلمة من تعبير مؤثر على وصف حالة الداعي، فبكاء الفاقد له لوعةٌ والمختلف عن بكاء غيره، وهو بكاء فقد الأعزاء جدا على قلوب محبيهم.

الضمير (نا):

الضمير: هو ما وُضِعَ ليدل على متكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو تقديرًا (ينظر: شرح الوافية نظم الكافية: ٢٨٢. وينظر: شرح الكافية: ٢٣٢. وينظر: أوضح

خَلْع:

الخلعة: بكسر اللام: الثوب الذي يُعطى مُنحةً،
وخيارُ المالِ أيضاً (خلعة)، والجمع (خِلَع) (ينظر:
لسان العرب: ١٤ / ١١٣٢٩).

وقد علَّل السيد عز الدين بحر العلوم اِثَارَ كلمة
(خِلَع) دون سواها، والتي وردت في قول الداعي:
(وألْبَسني اللهم من أَفْضَل خِلَع الهداية والصّلاح)،
لأن الخلع: ما يُمنح من ثوب أو ما شاكل، والمتعارف
إنَّ هذا النوع من المنحة يصدر من الكبار لأشخاص
في مقام التّكريم والتّبجيل والتّعظيم، فالشعراء اذا
قصّدوا مادّحين ملكاً أو أميراً أو رئيساً جازاهم بأن
يخلع عليهم من البرود والأثواب ما يكرمهم به، وهو
ما لا يشبه العطاء الصّرف.

ومن هذا المنطق يرى السيد عز الدين أنَّ الامام عليه السلام
يريد من الله سبحانه و تعالى أن يجعل ما يخصه به من
الهداية والصّلاح على هذا النحو من التّكريم والعطاء،
ليكون ذلك مدعاةً للفخر والاعتزاز والشعور بقربه من
الله، وإنَّ ما يقدمه في هذا المضمار منظوراً من قبله سبحانه،
ومقبولاً له (اضواء على دعاء الصّباح: ١٢٩٩).

وقد وَضَحَ العلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني،
إنَّما سُمِّيَ اللباسُ المخصوصُ بالخلعة لأنَّه يُخلع عن
البدن، أي: يُنزَعُ ليُصان ويُحفظ، وفيه اِيْماء الى أنَّ الصّالح
والمهتدي مكرمان عنده تعالى، أما تفضلاً عليه أو لأنَّه
استحقَّ ذلك (مفتاح الفلاح ومصباح النّجاح: ٨٨).

نصوص من القرآن الكريم: ٥٦-٥٧٩)، حيث قال النبي
محمد صلى الله عليه واله وسلم: ((أحبُّ لأخيك ما تحبُّ
لنفسك) (مسند الامام احمد بن حنبل: ٢٧ / ٢١٦) برقم
١٦٦٥٥، وقال محققوه: حديث حسن)).

وقد ذكر الرازي في تفسيره، كأنَّ العبد يقول: سمعتُ
رسولك يقول: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) (تفسير
الرازي: ١ / ٢٥٧)، وذكر أيضاً: ((ان الدعاء كلما كان
اعم كان الى الاجابة اقرب)) (المصدر نفسه)، وكذلك
فإنَّ الاجتماع على الهدى وسير المجموعة على الصراط
دليلُ قوةٍ، فإذا كَثُرَ السالكون يزيد الأُنس ويقوى الثبات،
فالسالك وحده قد يضعف وقد يمل، أو يسقط أو تأكله
الذئاب، فكلما كَثُرَ السالكون كان أدعى للاطمئنان
والاستئناس، فالسائرون على الطريق بصورة جماعية تهون
عليهم مشقة السير، بخلاف الانفراد فإنَّه يورث الوحشة،
ويجلبُ الملل، ويد الله مع الجماعة، والذئب يأكل من الغنم
القاصية (ينظر: لمسات بيانية: ٥٧).

ويرى الباحث أنَّ ما قيل في أسباب اِثَارِ الضمير (نا) في
(اهدنا)، تنطبق أيضاً على اِثَارِ (نا) في (افتح لنا)، فالداعي
استخدم صيغة الجمع بالضمير (نا) لإشاعة روح الجماعة
في طلب الرحمة، وتقدير الفوز والنجاح في أعماله لهذا
اليوم الجديد، وكذلك فإنَّ افتتاح الصّباح بالرحمة والفلاح
بشكل جماعي، فيه تثبيت وقوة، وفيه تهوين للمشقة وابتعاد
عن الملل.

أما المبرد فيقول: ((هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما يعمل فيه، وانما تعمل فيما كان سببها وذلك كقولك: هذا حَسَنُ الوجه، وكثير المال، اعلم أنَّ هذه الصفة إنَّما حَدُّها أَنْ تقولَ: هذا رَجُلٌ حَسَنٌ وجهُهُ وكثير ماله، فترفع ما بعد (حَسَن) و(كثير) بفعلهما؛ لأنَّ الحَسَنَ إنَّما هو للوجه، والكثرة إنَّما هي للمال)) (المقتضب: ٤/ ١٥٨).

((والصفة المشبهة تُثنى وتُجمع وتُذكر وتؤنث)) (الإيضاح في علل النحو: ١٣٥)، وتدل على الثبوت، وهي قابِلَةٌ لِلتَّعْرِيفِ والتَّنْكِيرِ بلا شرط (ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ١٣٩). وينظر: شرح الكافية في النحو: ٢/ ٢٠٥)، وتُشتق من الفعل اللازم حيث إنَّ: ((كُلُّ صِفَةٍ مأخوذة من فِعْلٍ غَيْرِ مُتَعَدٍّ)) (شرح جمل الرَّجَّاجِي: ٢ / ٥٢).

وقد وردت الصفة المشبهة (ظمان) في قول الداعي: (ام كيف ترد ظمان)، و(الظما) أشد من (العطش) بحسب أغلب ما جاء في معاجم اللغة، لذلك بيّن السيد عز الدين بحر العلوم علة ايثار الداعي لكلمة (ظمان) على كلمة (عطشان)، لأنَّ الانسانَ عندما يقصدُ الماءَ قد يكون (عطشاناً) فيشرب، وقد يكون (ظماناً) فيرتوي، فالظما أشد من العطش بل فيه حرقة، ولذلك فان الداعي عندما أثر كلمة (ظمان) فإنَّه قد عبَّرَ عن رِقَةٍ مؤثِّرة في النفس، فهو متوجه الى ربه ليرتوي من فيض عفوه ومغفرته بهذه اللفظة وبهذه الحرقة، كما يلقي الظامئُ بنفسه على الماء بعد العطش الشديد ليرتوي منه (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ٢٠٣).

وبالبحث يرى أنَّ الشُّرَّاحَ السابقين (ينظر: شرح دعاء الصباح للمجلسي: ٤٧). وينظر: شرح دعاء الصباح للسبزواري: ١٢٣) لم يقفوا على شرح كلمة (خلع) على وجه التوضيح والاعتناء، عدا المازندراني، فقد سبق السيد عز الدين ببعض التوضيح، أما السيد عز الدين بحر العلوم، فقد علل ايثار كلمة (خلع) على أي عطاء كان، وعدَّ هذه الكلمة قد أعطت معنى ما لا تعطيه غيرها من الكلمات، فهناك خصوصية ابتغاها الداعي وأرادها من كلمة (خلع).

ظمان:

ظماً: الظَّمُّ: العطش. وَقِيلَ: هُوَ أَخْفُهُ وَأَيْسَرُهُ، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: هُوَ أَشَدُّهُ، وَعَنِ اللَّحْيَانِيِّ، ظَمَّانٌ: عَطَشٌ، أَوْ أَشَدُّ الْعَطَشِ، وَالظَّمَّانُ: الْعَطْشَانُ، وَقَدْ ظَمِيَ فُلَانٌ يَظْمَأُ ظَمَأً وَظَمَاءً وَظَمَاءَةً إِذَا اشْتَدَّ عَطْشُهُ (ينظر: لسان العرب: ٣١ / ٢٧٦١)، ظمى (مفرد): ج ظمئون وظماء: صفة مشبهة تدل على الثبوت من ظمى: ظمان (ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٣ / ١٤٤٠).

وقبل الكلام عن علة الايثار في الصفة المشبهة (ظمان)، سأذكر موجزاً عن الصفة المشبهة بالفعل، فقد تفاوت العلماء في ذكر الصفة المشبهة: فمنهم من اكتفى بالحديث عنها من ناحية العمل النحوي دون وضع تعريف محدد لها كما عند سيبويه والمبرد، فسيبويه اكتفى بالحديث عن إعمالها حيث قال: ((الصفةُ المُشَبَّهَةُ بِالْفَاعِلِ في ما عَمِلَتْ فيه)) (الكتاب: ١ / ١٩٤).

الفعل (خدع) :

أصل خدع يدل على إخفاء الشيء، فالخدع: إظهار خلاف ما تخفيه، يقال: خدعه يخدعه خدعاً وخداعاً أي: ختله، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم، والاسم الخديعة، وقيل: الاسم هو الخداع، والخداع: مصدر: خادع وخدع (ينظر: الصحاح في اللغة: ١/ ١٦٥). وينظر: القاموس المحيط: ٩١٩. وينظر: لسان العرب: ٦٣/ ٨). يرى السيد عز الدين ان التعبير بـ (الخداع)، في قول الداعي: (وخدعتني الدنيا بغرورها) ينطوي على معنى يبين من خلاله أن هذا الانهماك في طلب الدنيا والاقدام على المخالفات لم يكن مقصودا، ولم يأت من تقصير متعمد، بل هو مخدوع من حيث لا يعلم (ينظر: اضواء على دعاء كميل: ١٥٩).

وخلاصة القول فإن الداعي قد أثر (الخداع) على غيره، ليبين بأنه غير قاصد للذنب، محاولاً أن يبرر أخطائه أمام الله سبحانه وتعالى؛ لكي يصل إلى عفو الله ومغفرته، وهذا ما بيّنه السيد عز الدين رحمه الله، وقد انفرد بتوضيح شرح هذه الكلمة.

الفعل (خر) :

خر: الخاء والراء أصل واحد وهو اضطراب وسقوط مع صوت (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١٤٩).

بين السيد عز الدين بحر العلوم (رحمه الله)، أن جملة (خر ساجدا)، التي ذكرها الداعي في قوله: (أ تسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة) يراد بها: انكب على وجهه،

أما المازندراني فقد رأى أن الظمان كالعطشان وزنا ومعنى، ويقابله الريان (ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ١٤٢)، وبذلك فهو لا يجد فرقا بين معنى الظمان والعطشان.

ويميل الباحث الى ما شرحه السيد عز الدين بحر العلوم وما التفت اليه من وجود فرق دقيق جدا بين معنى (الظمان) و(العطشان) وتوضيح علة التعبير بـ(الظمان) دون (العطشان).

وبعد البحث في القرآن الكريم عن كلمتي (الظمان) و (العطشان)، تبين للباحث أن كلمة (ظماً) أو احدى مشتقاتها قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ((التوبة: ١٢٠)، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ ((طه: ١١٩)، وأيضا في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾ (النور: ٣٩)، أما كلمة (عطش) أو اشتقاقها فلم ترد في القرآن الكريم، فالداعي قد خاطب الله سبحانه وتعالى بلغة القرآن الكريم.

ثانياً: علل الايثار في الافعال

ويمكن تقسيم علل الايثار في الافعال عند السيد عز الدين بحر العلوم بما يلي:

١. الافعال الماضية:

يسهل الاطلاع عليها من قبل الجميع، مع ملاحظة الفرق بين الحلاوتين، فحلاوة العسل يجد الذائق فيها لذة وقتية سرعان ما تزول، أما حلاوة الاستغفار فهي حلاوة النفس حلاوة الامل الاخضر التي تطرد الاشباح القائمة عن نفس المذنب المستجير (ينظر: اضواء على دعاء كميل: ٢٢٥).

اما السيد جعفر بحر العلوم فيرى أن الداعي شبه حلاوة الاستغفار بحلاوة العسل، وقيل ايضا في معنى أشار عليّ بكذا، اي أراني ما عنده من المصلحة (ينظر: بحار الانوار: ٦٩ / ٣٠٢)، أي انه شبه حسن النصيحة بشرب العسل (ينظر: اسرار العارفين: ٢٧٧)، ولكنه لم يوضح سبب تشبيه الداعي بهذه التشبيهات سواء التشبيه الاول او الثاني، وبهذا نستطيع القول ان السيد عز الدين قد انفرد في بيان علة التعبير في تشبيه الاستغفار بحلاوة العسل.

الفعل (دلع):

دَلَعَ: ما دَلَّ على الخروج، تقول دلع لسانه: خرج (ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٢٩٧)، ودَلَعَ الرجل لسانه يَدْلَعُهُ دَلْعًا فاندَلَعَ وأدْلَعه: أخرجه، جاءت اللغتان، وقيل: أدْلَعَ لغة قليلة، واندلع: خرج من الفم واسترخى وسقط على العنققة كلسان الكلب (ينظر: اساس البلاغة: ٢٩٤. و ينظر: لسان العرب: ٨ / ٩٠)، واندلع لِسَانُهُ: خَرَجَ مِنْ فَمِهِ وَاسْتَرَخَى، يَنْدَلِعُ لِسَانُ الْكَلْبِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَارَةِ (معجم اللغة العربية المعاصرة: ١ / ٧٦١).

يرى السيد عز الدين بحر العلوم أن الفعل (دلع)، في قول الداعي: (يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه)،

وإنَّ انكباب العبد على وجهه ساجدا لربه فيه من الخضوع والذلة ما لا يعطيه التعبير بكلمة (سجد لك وجهي)، فان السجود هو وضع الجبهة على الارض وان كان يحمل بين طياته كل معاني الخضوع ولكنه يفتقد لتلك الرقة التي تحصل من منظر سقوط العبد الى الارض ساجدا والذي يظهر غاية التسليم والانقياد (أضواء على دعاء كميل: ٢٢٢).

وعليه فان كلمة (خرت) ادت معنى اكثر رقة في التوسل الى الله لكي يبعد عقاب النار عن الداعي، وقد انفرد السيد عز الدين رحمه الله بالوقوف على شرح هذه الكلمة وبيان معناها على وجه الدقة (ينظر: شرح دعاء كميل للميرزا اللاري: ١ / ٢٤١. وينظر: اسرار العارفين: ٢٧٥. وينظر: شرح دعاء كميل للسبزواري: ٢١٩)، وقد اخذ منه السيد كامل الحسن هذا المعنى (ينظر: رشحات سنية: ٢٧١).

الفعل (أشار):

شار العسل يشوره استخرجه من محله واجتناه (ينظر: لسان العرب: ٢٤ / ٢٣٥٧)، وقد وردت هذه الكلمة في شعر المرتضى بقوله:

قد قلت للقوم غرّتهم بشاشته

وربما شَرِقَ المشتار بالعسل
(ديوان المرتضى: ٤٢٣)

وقد بين السيد عز الدين بحر العلوم ان الداعي لم يجد غير تشبيه حلاوة الاستغفار بحلاوة العسل للوصول الى نفوس عامة الناس في قوله: (وأشارت باستغفارك مذعنة)، فالكل يعرف حلاوة العسل، وبهذا التشبيه أعطى صورة واضحة

وقد بيّن السيد عز الدين بحر العلوم أنّ إثارة الفعل (أسأل) في قول الداعي: (اللّهم انّي أسألك برحمتك التي وسعت كلّ شيء)، هو لما تشتمل عليه هذه الكلمة من خشوع وخضوع، فالداعي وهو الفقير الى ربه، اتجه الى الله ليسأله من رحمته ولم يقل (أريد) أو (أطلب) بل هو سائل مستعطي، كما إنّ الفقير يُطلق عليه سائل (ينظر: اضواء على دعاء كميل، ٨٤).

وبالعودة الى معنى الطلب لوجدنا أنّ الطلب قد يفتقر الى جواب، بينما السؤال يستدعي جواباً إمّا باللسان وإمّا باليد، وكل سؤال طلب، وليس كل طلب سؤالاً (ينظر: الفروق اللغوية: ١ / ٢٨٧)، ويكون السؤال مذموماً إذا كان من المخلوق ومتوجّهاً الى غير الله سبحانه بل يلزمه الذلّ والمهانة، ويكون ممدوحاً إذا كان من المخلوق ومتوجّهاً إليه تعالى (ينظر: شرح دعاء كميل، ابو الحسن اسماعيل اللاري: ١ / ٢٠٩).

ولعلّ السيد عز الدين قد انفرد بالالتفات الى هذه الكلمة ووقف على توضيح علة إثارة الفعل (أسأل) على غيره (اخذ السيد كامل الحسن من السيد عز الدين. ينظر: رشحات سنية: ٥٦).

الفعل (أضج):

أضج: من الضجيج: أضج القوم إضجاجاً: صاحوا وجلبوا، وفي بعض النسخ فجلبوا: فإذا جزعوا من شيء وفرعوا وغلبوا فضجوا يضجون ضجيجا، وفي اللسان: ضج يضج ضججا وضجيجا وضججاً، وضجّ القوم

يُعطينا صورة خروج أغلب اللسان من الفم، مشبهاً كلامه بما نشاهده عند الكثير من الأشخاص أو الحيوانات وبالأخص عند الكلاب عندما يُصيّبهم العطش والتعب، مُستشهداً بالحديث الشريف الذي وَصَفَ هذه الصورة قائلاً: ((إنّ امرأة رأت كلباً في يوم حارّ قد أدلّع لسانه من العطش)) (النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٢).

وقد شبّه لنا الداعي في دعائه النور الذي يخرج من الأفق بعد انتهاء الليل باتجاه قبة السماء ليمزق الظلمة مستطيلاً في ابتدائه ليشع رويداً رويداً، شبهة بمنظر خروج الكثير من لسان الكلب متهدلاً متديلاً (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ٥٢).

ولقد علّل السيد عز الدين بحر العلوم إثارة الفعل (دلّع) على غيره، لأنّ خروج اللسان المتدلي من الفم لتعب أو ظمأ يُقرب لنا الحقائق مستعيناً بالصور المألوفة لنا التي نشاهدها وهي تنبثق من واقعنا اليومي، ليتمكن من خلال تلك الصور أن يوصلنا الى الغاية، وهي الاعتراف بعظمة الله وقدرته في هذا الكون برحابه الواسعة (المصدر نفسه: ١٩).

٢. الأفعال المضارعة:

* الفعل (أسألك):

سأله الشيء: طلب منه أن يُعطيهِ إياه، إلتمسه منه، ويقال: اذا سألت فاسأل الله (ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٠١٩)، قال تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافاً﴾ (البقرة: ٢٧٣)، والسؤال هو طلب الأدنى من الأعلى (ينظر: كتاب التعريفات: ١٢٣).

جناحك ساعيا)، ذاكراً أنَّ لهذا الفعل وقعاً في نفوس الداعي قد لا يحصل لو عَبَّرَ عنه بلفظ آخر، فالفعل يتجسد فيه معنى الحرمان من فيض الله وغفرانه وللحرمان وقعه عند الداعي، لذلك أخذَ يتعجب مستغيثاً من تحيُّب الله سبحانه (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ٢٠٣)، وقد انفرد السيد (رحمه الله) في شرح هذا الفعل على هذا النحو.

٣. فعل الامر: وقد وَرَدَ فعلٌ واحدٌ، وهو:

* الفعل (اغرس):

غَرَسَ الشجر يغرسه غرساً وغروساً: أنبته في الارض كأغرسه (ينظر: القاموس المحيط: ٢ / ٢٣٤)، وأما الينابيع: فهي جمع ينبوع، وهو عين الماء، أو الجدول الكثير الماء (ينظر: لسان العرب: ٤٩ / ٤٣٢٨).

بيّن السيد عز الدين بحر العلوم أنَّ الداعي في قوله: (واغرس اللهم بعظمتك في شرب جناني ينابيع الخشوع)، قد طلبَ من ربه أن يغرسَ ينابيع الخشوع في قلبه، والغرس لا يتلاءم مع ينبوع، بل الحفر ملائمٌ له (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ١٣٧)، فإنَّ الانسان اذا أراد اخراج الماء من الارض حفرها، والاستعمال الدارج على اللسنة حفر البئر أو الآبار، وهناك علة لإيثار الفعل (اغرس) دون غيره، ويمكن الاجابة عنها بأربعة اجوبة، وهي كما ذكرها السيد عز الدين (ينظر: المصدر نفسه: ١٣٧-١٣٩) (رحمه الله):

الجواب الاول: إنَّ المراد من (الغرس) هو الاخراج، وهو محمول على التضمين، بمعنى الاخراج بقرينة (ينابيع)، أي اغرس مُخرِجاً، فالينابيع ليست من متعلقات الغرس ولا

ضجاجاً، وعن أبي عمرو: ضَجَّ: إذا صاحَ مستغيثاً، وسمعتُ ضجةَ القوم أي جلبتهم، وفي الغريين: الضجيج الصباح عند المكروه والمشقة والجزع (ينظر: تاج العروس: ٣ / ٤٢١).

يرى السيد عز الدين (رحمه الله) أنَّ تعبير الداعي بـ (أضج) في قوله: (يا الهي وربي وسيدي ومولاي لأي الامور اليك اشكو ولما منها أضج وأبكي)، يصورُ لنا حالة الداعي وهو يصيحُ باكياً وفي جلبة، وهي من حالات من يفقد شيئاً فيذهل عن وضعه، ويخرج من اترانه، ولذلك فإنَّ علة ايثار هذا الفعل دون غيره؛ لما يحمله من معنى اقتضاء الترحم عليه وهو على هذه الحالة من الارتباك والذهول (ينظر: اضواء على دعاء كميل: ٢٦٥)، وقد انفرد السيد عز الدين (رحمه الله) في بيان علة التعبير بهذا الفعل دون غيره (لم يذكر الشراح السابقون ذلك. ينظر: شرح دعاء كميل للميرزا اللاري: ١ / ٢٤٠. وينظر: أسرار العارفين: ٣٠٢-٣٠٥. وينظر: شرح دعاء كميل للسبزواري: ٢٣٥).

* الفعل (تُحَيِّبُ):

خَابَ يُحَيِّبُ حَيِّبَةً: حُرِمَ، ولم يَنْلُ ما طَلَبَ، والحَيِّبَةُ: الحُرْمَانُ والحُسْرَانُ وَحَيِّبَهُ اللهُ: حَرَمَهُ (ينظر: لسان العرب: ١٣ / ١٢٩٧)، وحاشا الله سبحانه وتعالى أن يُحَيِّبَ من قصده متلهفاً وطالباً الرشد منه، باكياً لطلب العفو والغفران، قال بهيم العجلي: ((وَعَزَّتْكَ إِلَهِي مَا بَكَى الْبَاكُونَ إِلَيْكَ فَحَيَّيْتَهُمْ مِنْ فَضْلِكَ)) (ينظر: الرقة والبكاء: ٢٠١).

وقد علَّل السيد عز الدين بحر العلوم ايثار الفعل (تحيب) على غيره، في قول الداعي: (أم كيف تحيب مسترشدًا قصد الى

ولكنَّ السيد عز الدين بحر العلوم يميلُ الى أنَّ الكلمة المؤثرة والمناسبة هي (اغرس)، خاصةً وأنَّه قد استشهدَ بقول بعض الشراح أنَّه قد بلغه أنَّ نسخةً خطيةً وجدتْ بخطِ أمير المؤمنين فيها كلمة (اغرس)، وبهذه الكلمة يكونُ الداعي قد طلبَ من ربه أن يجعلَ قلبه موطناً للخشوعِ مراعيًا جهةَ كيفية الخشوعِ، وجهةَ الكمية، فقد بيَّن السيد عز الدين أنَّ الكيفية: هي طلب الداعي من الله سبحانه وتعالى أن يُرْسَخَ هذا الخشوعُ على نحو يكونُ كترسيخِ الشجرة في الأرض، تكون قويةً وثابتةً، وأما الكمية: فإنَّ الداعي يريدُ من ربه أن يكونَ الخشوعُ كثيرًا، كما تكونُ ينباعٍ التي تخرجُ مياهها من باطن الأرض، وبذلك يلتئمُ مع الغرسِ، فكما الشجرة راسخةُ الجذورِ، فإنَّ الداعي يريدُ خشوعاً ماثلاً في قلبه (ينظر: اضواء على دعاء الصباح: ١٣٨).

ويرى السيد عز الدين بحر العلوم رأياً آخرًا: وهو أنَّ لا نجمَدَ على كونِ كلمة (اغرس) هي اخراجُ الترابِ من الأرض وادخالُ الشجرِ، بل قد يكونُ الامامُ عليه السلامُ ربما كان له رأيٌ آخرٌ، فقد يكونُ الغرس يشملُ هذا النحو من اخراجِ المياه، حتى وإنْ كانَ ينبوعاً، أو كانت لغةً للعربِ في ذلك (ينظر: المصدر نفسه).

أما الحاجُّ مُلا هادي السبزواري، فقد وضَّحَ أشكالَ ايراد (اغرس) مع ينباعٍ، حيث ذكر قائلاً: ((ولعلك تقول: الغرس يناسب الشجر، مثل أن يُقال: شجرات الخشوع)) (شرح دعاء الصباح للسبزواري: ١٢٥)، ولكن هو ليس كذلك، فإنَّ (اغرس) الواردة في الدعاء هي استعارة مطلقة، لا ترشيحية، ولا مجردة، و ممكن أن

يصحُّ أن يكونَ من معلولاتها، وهو ما ذكره المازندراني (ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ٩٢).

الجواب الثاني: إنَّ (الغرس) هو اخراجُ الترابِ من الارض وادخالِ الشجرِ فيه، ولو اقتصر الموضوع على اخراجِ الترابِ دون ادخالِ الشجرِ، لاستقامَ المعنى ورُفِعَ الاشكالُ، والداعي لم يقل (اخرج) مكان (اغرس) لان الغرس أبلغ، وهذا ما ذكره المازندراني ايضاً في شرحه (المصدر نفسه: ٢٣).

الجواب الثالث: بعضُ النسخ وردَ فيها الفعل (اغزر) مكانَ (اغرس)، وهو يدل على الكثرة، يقال: اغزر القوم اذا كثرت ألبان مواشيهم، وهذا المعنى ملتئم مع ينباع لان الداعي يطلبُ من ربه أن يجعلها غزيرةً اي كثيرةً، وهو ما ذكره المازندراني حيث قال: ((وهو من الغزارة بمعنى الكثرة، يقال: اغزر القوم اذا كثر البان مواشيهم وهو قريب، ولكن لا يناسب التعليل بالعظمة)) (المصدر نفسه).

الجواب الرابع: جاء في بعض النسخ كلمة (نباع) بدلَ (ينباع)، والنبع: كما يقول أهل اللغة: هو شجر يتخذ منه القسي و السهام ينبت في قلة الجبل (ينظر: القاموس المحيط: ٨٧ / ٣)، وكانت من الأشجار التي تطول وتعلو، وهنا يرتفع الاشكال مع مناسبة التعليل، لأنَّ الداعي يطلبُ خشوعاً كاملاً بالغاً طويلاً عالياً على القلبِ وعلى كلِّ الجوارح والأعضاء، وهذا ما ذكره المازندراني، ويراهُ الأظهر، حيث أنَّه يرى أنَّ الاجابات الثلاث الاولى، لا يخفى ما فيها من التكلف في التوجيهات والتأويلات (ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ٩٣).

يكون (اغرس) مُشتقاً اشتقاقاً جعلياً بمعنى العين، ك (استحجر) و (استنوق)، ونحوهما، ويقال: ((بئرٌ غرسٌ في المدينة)) (القاموس المحيط: ٢ / ٢٣٤)، ومنه حديث: ((غرسٌ من عيون الجنة، وغسل صلى الله عليه واله منها)) (مرآة العقول: ١٣ / ٣٢٢. بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٠٥. شرح أصول الكافي: ٦ / ١٤٥)، وفي هذا المعنى تُرفعُ كل اشكالات اغرس وعدم تلائمها مع ينابيع. ومما سبق يرى الباحث، ما يلي:

١. إنَّ اِثَارَ الفعل (اغرس) _ مع ما يصاحبه من تفسيراتٍ وتضمنياتٍ _ على الفعل (اخرج) أبلغُ تعبيراً، وهذا ما ذكره المازندراني وكذلك ما ذكره السيد عز الدين بعده، إلا أنَّ السيد عز الدين قد بيَّنَ موضعاً أحقية اِثَارَ الفعل (اغرس) من خلالِ شرحِ الكيفية والكمية لخشوع الداعي، وهو قد انفردَ في هذا التوضيح عن سابقه من الشراح، وهو كلام مقنعٌ وصائب، يخلو من التكلف، وهو حريٌّ بالترجيح.

٢. إنَّ الجوابَ الرابعَ والذي يراه المازندراني هو الاظهر، والذي ذَكَرَ فيه السيد عز الدين بحر العلوم أنَّ الاشكالَ يرتفعُ فيه مع مناسبة التعليل، من حيث تشبيه الداعي طلبه بالخشوع أنَّ يكونَ كاملاً بالغاً طويلاً عالياً على القلب، كما في هذه الشجرة التي تطوُّلُ وتعلو، وكما في هذا النبع من عروقٍ قويةٍ وجذوعٍ وأغصان كثيرة، فانه من حيث الاسلوب واستخدام الاستعارة فانه يرتفع فيه الاشكال وهو مناسب للسياق من حيث المعنى، إلاَّ أنَّ الباحثَ لا يميلُ الى هذا الرأي والسبب يتعلق

بالسؤال التالي: كيف يستعمل الداعي وهو الامام علي عليه السلام كلمة (نبايع) وهو شجرٌ دعا عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((لا أطالك الله من عود)) (نهاية الاثر: ٥ / ٩. ينظر: كتاب المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: ٣ / ٢٥٤)، فلم يطل، اي مات او ضعف فلم يعد يعلو ويطول، فإنَّ هذا الشجر كان يستعمل في صناعة القسي والسهام (ينظر: لسان العرب: ٤٨ / ٤٣٢٧) وهي تُستخدمُ في الحروب وفيها قسوة وفيها مؤشرات للقتل والدمار، بينما الداعي في دعائه يريد الرحمة والمغفرة، فلماذا يستعمل الداعي كلمات فيها دلالات على الحروب والمعارك؟ ومن ثم دلالات على القسوة والعنف؟

٣. يرجح الباحث ما ذكره الحاج مُلا هادي السبزواري، أنَّ يكونَ (أغرس) مشتقاً اشتقاقاً جعلياً بمعنى العين، ففي هذا المعنى يتلاءم لفظ (الينابيع) مع لفظ (أغرس)، وترفع كل اشكالات (اغرس)، ويرجح الباحث أيضاً ما ذكره السيد عز الدين بحر العلوم في النقطة الاولى.

ثالثاً: علل الايثار في فعل الامر

ومن أمثلة اِثَارَ الحرف عند السيد عز الدين بحر العلوم، الحرف (يا)، في قول الداعي:

(يا أول الاولين ويا آخر الآخرين).

فالْحَرْفُ (يا): حرفٌ لنداء البعيد، أو من هو بمنزلته من نائم أو ساه، فإذا، نودي بها من عداهم؛ فلحرص المنادي على إقبال المدعو عليه، و((مفاطنته لما يدعوه

اقرب الينا من حبل الوريد (ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤١٣)، ومنه قول الشاعر أبي نؤاس:

يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً
فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
فالمنادى في البيت الشعري (يا رب)، وهو جليل القدر خطير الشأن فكأن بُعد درجته في العظم بُعد في المسافة، ولذلك اختار المتكلم في ندائه الحرف الموضوع لنداء البعيد ليشير إلى هذا الشأن الرفيع (ينظر: البلاغة الواضحة: ٢١١).

ومنها: الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه؛ كقولك: هيا فلان تهباً للحرب، ومنه قول الشاعر محمود سامي البارودي:

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ الْمَزُورُ مِنْ صِلَفٍ
مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعُ
وكأن غفلة هذا الغافل جعلتك تُبعده عن ساحة الحضور، وتُنزله منزلة البعيد، فتناديه نداءً؛ لينهض من غفلته، ويقوم من نومه (ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤١٤).
ومنها: التنبيه على عظم الأمر المدعوه وعلو شأنه، حتى كأن المنادى مقصر فيه غافل عنه مع شدة حرصه على الامتثال، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: ٦٧)، فكل النداءات الموجهة من الله تعالى إلى عباده تُحمل على هذا المحمل (ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: ٤١٣).

له)) (المفصل في صنعة الإعراب: ٤١٣)، وذكر ابن الخباز عن شيخه أن (يا) للقريب، وهو خرق لإجماعهم (ينظر: أوضح المسالك: ٤ / ٦).

وجاء في معنى اللبيب أن (يا): حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، وقد ينادى بها القريب توكيداً، وقيل: هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل: بينهما وبين المتوسط (ينظر: معنى اللبيب: ٢ / ٣٧٣)، وتعد الأداة (يا) أشهر أحرف النداء وأكثرها استعمالاً حتى أنها سميت أم حروف النداء أو أم الباب (ينظر: كتاب معاني الحروف، الرماني: ٤٥٢) وذلك لأنها تدل عليه في جميع أبوابه، وأنها تنفرد في الاستغاثة وتشارك الأداة (وا) الندبة (ينظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي: ١٣٧)، وهي مختصة بنداء اسم الله عز وجل (ينظر: الأشباه والنظائر: ٢ / ١٣٠)، ولم يرد في التنزيل الكريم نداء بغيرها (ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ٣١٠)، وقد تستعمل (يا) لنداء القريب لعله بلاغية يقتضيها السياق، وتنزيل القريب منزلة البعيد، لأسباب عديدة منها:

منها: فيها إعلام بشأن المنادى وعلو مكانته، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (سورة مريم: ٤٤)، فنبي الله إبراهيم عليه السلام ينادي أباه وهو قريب منه، مستخدماً (يا) الموضوع لنداء البعيد ليبين مكانة أبيه وسمو منزلته، حتى وإن كان على غير دينه، وهذا من أدب الابن مع أبيه، وكذلك لاستبعاد الداعي نفسه عن حال المنادى ومن ذلك نداؤنا لفظ الجلالة فنقول: (يا الله) مع أنه

الداعي: يا رب ويا الله، استقصار منه لنفسه، وهضم لها واستبعادا عن مظان القبول والاستماع، واظهاراً للرغبة في الاستجابة بالجوارح)) (ينظر: المفصل في صنعة الاعراب: ٥ / ٤١٣. الانموذج في النحو: ١٩٣)، أو تنبيهها على شدة حرص الداعي وقوة رغبته على اقباله، كأنه أمر بعيد، وايضا رعاية لقانون الادب، ادب الدعاء وادب السالكين (ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ١٧).

الرأي الثاني: ما ذهب اليه الشيخ ابن الحاجب من أن (ياء النداء) تعم القريب والبعيد (ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٤ / ٤٢٥)، اي ان غيرها يقتضي قرب المكان أو بعده، اما الاداة (يا) فلا تقتضي شيئا منهما، فهي جنس منحصر في النوعين، فلا بد من وجوده ضمن افرادهما (ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ١٧).

الرأي الثالث: لإيثار (يا) دون غيرها، فإن الحق في ندائها للبعيد، وقد ينادى بها القريب تنزيلا له بمزلة البعيد: لعظمته ولييان البعد للحضرة المقدسة والساحة المطهرة عن قرب الداعي، والاشعار ببعد المنزل وعلو المكانة والسمو، بالرغم من أن المنادى حاضر قريب، او لغفلته، أو للاعتناء بالمدعول له وزيادة الحث عليه، وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة (ينظر: تفسير كنز الدقائق: ١ / ١٦٥. ينظر: مفتاح الفلاح ومصباح النجاح: ١٧. ينظر: علم المعاني

ويرى السيد عز الدين بحر العلوم أنه من الغريب أن يكون النداء بحرف (يا) في (يا اول الاولين)، لأن الياء موضوعة في المصطلح النحوي لنداء البعيد حسب ما بينه بعض النحويين، وانها غير متلائمة مع ما وصفه الله سبحانه وتعالى من قرب له، حيث قال: {ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد} (ق: ١٦)، ثم أجاب (رحمه الله) عن الذي اثار استغرابه، مبينا علة ايثار حرف النداء (يا) على غيره مع انه لنداء البعيد، حيث بين أن الداعي وجد نفسه بعيدا عن ربه نظرا لجرائمه العديدة، لذلك استعمل في النداء ما يدل على البعد من حروف النداء اعترافا بتقصيره (ينظر: اضواء على دعاء كميل: ٩٦).

اما باقي شراح دعاء كميل الذين سبقوا السيد عز الدين بحر العلوم فلم يتطرقوا لهذا الحرف في شروحاتهم، سوى السيد جعفر محمد باقر بحر العلوم حيث ذكر قائلا: ((وفي جعل اداة النداء ياء الموضوع للبعيد مع انه تعالى اقرب الينا من حبل الوريد، اشارة الا ان جرائمنا ابعدتنا عن ساحة جلالته بمراحل)) (اسرار العارفين: ١٢٣).

وبعد الاطلاع على علة ايثار (يا) لنداء الله سبحانه وتعالى وجد الباحث الآراء الآتية:

الرأي الاول: أن إيثار (يا) من بين حروف النداء الموضوع لنداء البعيد، مع ان الله اقرب الى عبده من حبل الوريد، هو هضم لنفسه واستبعادا لها عن مظان الزلفى، حيث يذكر الزمخشري في قوله: ((وقول

دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني: (٤١٤).

الخاتمة

ان أبرز ما توصل اليه البحث من نتائج موضوع علل الايثار في كتابي اضواء على دعاء كميل واضواء على دعاء الصباح للسيد عز الدين بحر العلوم (رحمه الله)، وأهم النتائج هي:

١. ان السيد عز الدين بحر العلوم (رحمه الله) هو من افاضل اهل العلم، وهو شخصية علمية حوزوية واجتماعية من عائلة دينية عريقة، اهتم بالدراسة الحوزوية اهتماما كبيرا اضافة الى اهتمامه بحل مشكلات مجتمعه وكان له حُظوة ومقبولية كبيرة في كلا الامرين.

٢. خاطب السيد عز الدين (رحمه الله) في كتبه الشباب بلغتهم، والعلماء ببحوثه المعمقة، وقد حاول من خلال الكتاب والسنة الشريفة أن يؤسس لمشكلة البحث ويجعل لها الاجوبة المعنية، فجاءت في بحوثه الاجتماعية مسائل مهمة في الفقه الاجتماعي كالزواج والطلاق وما يتعلق بالمجنون والصغير وغيرها.

٣. كشف البحث عن قدرة السيد عز الدين بحر العلوم البارعة على التحليل الدقيق، وكان اسلوبه بارعاً وميسراً، وشرحه دقيقاً وواضحاً.

٤. يبدو - والله اعلم - أن السيد عز الدين بحر العلوم قد اطلع على أغلب الشروحات السابقة، فكان شرحه في أغلب الأحيان لكلمات أو تراكيب لم يتم شرحها، وفي أحيان قليلة أفاد

ويرى الباحث أن سبب ايثار (يا) على غيرها في هذه الفقرة من الدعاء، هو الرأي القائل: (ان الحق في ندائها للبعيد، وقد ينادى بها القريب تنزيلاً له بمنزلة البعيد: لعظمته ولييان البعد للحضرة المقدسة والساحة المطهرة عن قرب الداعي، والاشعار ببعده المنزلة وعلو المكانة والسمو، بالرغم من ان المنادى حاضر قريب)، مع أن رأي السيد عز الدين في ايثار حرف النداء (يا) وراذ ومقبول، إلا أننا لو تأملنا قليلا الفقرات الدعائية التي سبقت نداء الداعي وقوله: (يا أول الاولين)، فأننا لا نجد اعترافاً للداعي بذنب أو خطأ أو جريمة قام بها حتى نقول أن الداعي وجد نفسه بعيداً عن ربه نظراً لجرائمه العديدة، بل نراه قد ذكر صفاتٍ لله سبحانه وتعالى: كالرحمة والقوة والجبروت والعزة والعظمة والسلطان والبقاء بعد فناء كل الاشياء، وكذلك أسماء الله التي ملأت أركان كل شيء، وكذلك علمه الذي احاط بكل شيء، ونوره الذي أضاء كل شيء، فهذه الصفات كلها تجعل الداعي يشعر بعظمة الله وعلو مكانته وسموه، وكذلك يشعر ببعده الحضرة المقدسة بينه وبين الله سبحانه وتعالى.

علاقة ببلاغة الكلمة ومنها ما لها علاقة في التأثير على المخاطب، اما الاتجاه الثاني فله علاقة بمن يشكل أو يستفهم أو يشكك أو من يريد الاستيضاح فعند بيان علة الايثار ترفع اشكاليات كبيرة، وتتضح امور عديدة لها صلة بدقة اختيار اللفظة.

١٠. كان السيد عز الدين رحمه الله سباقاً في الإشارة إلى كثير من علل الايثار التي لم يشر إليها غيره، والاعتناء بكلمات لم يلتفت إليها من سبقه وقد تفرد بشرح الكثير من علل الايثار وردت ضمن الدعاءين.

المصادر

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط ١: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
٢. الاساليب الانشائية في النحو العربي، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٥، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣. اسرار العارفين في شرح كلام مولانا امير المؤمنين، السيد جعفر محمد باقر بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، دار جواد الائمة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٤. الأشباه والنظائر في النحو، العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: عبد الإله نبهان - غازي مختار طليحات - إبراهيم محمد عبد الله - أحمد مختار الشريف، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

من شروحاتهم، كشرح مفتاح الفلاح ومصباح النجاح للمازنداني، وكذلك كتاب أسرار العارفين للسيد جعفر بحر العلوم وكذلك شرح دعاء كميل للشيخ عبد الأعلى السبزواري.

٥. تنوّعت عبارات السيد عز الدين بحر العلوم في ذكره لعلل الايثار وأهمها: (إنّ التعبير بـ) أو (وقد يرد الاشكال على) أو (وقد يتساءل عن السبب في استخدام الكلمة) أو (من الغريب أنّ) أو (إنّ التعبير بكلمة (كذا) ما لا يعطيه التعبير بكلمة (كذا) أو قد لا يحصل لو عبّر عنه بـ (كذا)) أو (لم يقل الداعي (كذا) بل إنّّه قال كذا) أو (السؤال بعبارة ما معنى ؟) أو (الاستفهام عن سبب استعمال الداعي لكلمة أو صيغة دون سواها) أو يقول (لم يقل الداعي (كذا) مكان (كذا) لان الاولى أبلغ).

٦. كان السيد عز الدين يعضد ما يذهب إليه من تعليقات بآيات قرآنية، وبأحاديث نبوية شريفة، وبأبيات شعرية من كلام العرب.

٧. تعرض هذا البحث - من دون غيره من البحوث لذكر العلل في دعاءين جليلين هما دعاء كميل ودعاء الصباح فلم يسبق ان تم تناول هكذا بحث.

٨. أدعية أهل البيت (عليه السلام) وشروحها تترخر بعلة التعبير على مختلف أنواعها ولا عجب في ذلك فهم أمراء الكلام.

٩. من خلال البحث استنتجت أن موضوع علل الايثار من المواضيع الهامة، وفيها اتجاهان، الاتجاه الاول يتعلق بالقائل (وفي بحثي هو الداعي)، حيث انه (يؤثر كلمة دون اخرى) لأسباب مختلفة منها ما لها

٥. أضواء على دعاء الصباح، الشهيد السعيد اية الله السيد عز الدين بحر العلوم، مبرة المرحوم محمد حسين معرفي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٦. أضواء على دعاء كميل، الشهيد السعيد اية الله السيد عز الدين بحر العلوم، مبرة المرحوم محمد حسين معرفي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٧. الانموذج في النحو، تصنيف محمود بن عمر الزرخشري (ت ٥٣٨هـ)، اعتنى به سامي بن حمد المنصور، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٣م.
٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الامام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الانصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا - بيروت.
٩. بحار الانوار، العلامة شيخ الاسلام محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
١٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١١. البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف.
١٢. التحرير و التنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)،
الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م
١٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ابن مالك، أبو عبد الله محمد جمال الدين،: تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي.
١٤. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضي القضاة ابي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت ٩٨٢هـ)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة
١٥. تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦. تفسير كنز الدقائق، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (١١٢٥هـ)، مؤسسة شمس الضحى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
١٧. رجالات السيد بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجالية)، آية الله العظمى السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، منشورات مكتبة الصادق، طهران - ايران، ط ١، ١٣٦٣هـ.
١٨. رشحات سنية في شرح دعاء كميل، السيد كامل الحسن، مؤسسة الكوثر للمعارف الاسلامية، قم، ط ١.
١٩. الرقة والبكاء، عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٠. شرح أصول الكافي، لثقة الإسلام ابي جعفر محمد

الفيروزآبادي (ت ١٠٨١ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٨: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٨. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٦٧ ش.

٢٩. الكتاب، سيوبه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٠. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٣١. لمسات بيانية في نصوص من القرآن الكريم، د. فاضل السامرائي، دار عمار، عمان، ط ٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٢. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جدة - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٣٣. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

بن يعقوب الكليني (ت ١٠٨١ هـ)، مع شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، تحقيق: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢١. شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاسترآبادي، تحقيق: محمد نور الحق، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٩٧٥ م.

٢٢. شرح جمل الزجاجي، علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فواز الشعار، إشراف: الدكتور اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٣. شرح دعاء الصباح، حاج ملا هادي السبزواري، إشراف الشيخ: مصطفى ال مرهون، مؤسسة المصطفى للتحقيق والنشر، ١٤٣٢ هـ.

٢٤. شرح دعاء كميل، الشيخ عبد الأعلى للسبزواري (ت ١٣٢٤ هـ)، تحقيق وتصحيح: محمد باقر بابانيا، تحت إشراف الاستاذ: احمد العابدي، زائر استانة، قم، ١٣٨٧ هـ.

٢٥. شرح دعاء كميل، ميرزا ابو الحسن محمد باقر لاري اصطهباناتي (ت ١٢٨٦ هـ)، تحقيق: علي أوسط ناظقي، مكتبة مدرسة الفقاهة.

٢٦. علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ط ٤، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٢٧. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب

٣٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ)، حققه وخرّج حديثه وعلق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشاحسونه الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٥ هـ.
٣٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٩. المعجم الوافي في النحو العربي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، دار الامل، أربد - الاردن، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٠. معجم رجال الفكر والادب في النجف، د. الشيخ محمد هادي الاميني، مطبعة الآداب، ١٩٦٤ م.
٤١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤٢. معرفة الله، من أبحاث سماحة المرجع الديني السيد كمال الحيدري (دام ظله) بقلم الدكتور طلال الحسن، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
٤٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الانصاري، تحقيق وشرح: الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٤. مفتاح الفلاح ومصباح النجاح في شرح دعاء الصباح، للعلامة المحقق محمد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني (ت ١١٣٧ هـ)، تحقيق: السيد محمد الرجائي، مجمع البحوث الاسلامية، مشهد - ايران، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٥. المفصل في صنعة الاعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.
٤٦. المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.
٤٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٤٨. هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين، اسماعيل باشا البغدادى، مطبعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٥ م.

٣٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١١ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرين إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. معاني الحروف، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ)، حققه وخرّج حديثه وعلق عليه: الشيخ عرفان بن سليم العشاحسونه الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٥ هـ.
٣٧. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٣٩. المعجم الوافي في النحو العربي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، دار الامل، أربد - الاردن، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٤٠. معجم رجال الفكر والادب في النجف، د. الشيخ محمد هادي الاميني، مطبعة الآداب، ١٩٦٤ م.
٤١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد

